كيف تكون مدرساً ناجحاً

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الرءوف اللبدي
المدرس بكلية الشريعة في الجامعة

كان لي ذات يوم تلميذ أحبه وأعجب به ، كان ذكيّاً ، وكان مجدّاً ، وكان ذا خلق عظيم ، قال لي ذات مرة : أودّ يا أستاذي أن أكون مدرساً في المستقبل ، أود أن أكون مدرساً في المدارس الثانوية ، ولا ضير أن أبدأ حياتي التعليمية في إحدى هذه المتوسطات ، ولا يقعنّ في ظنك أنني قد اخترت هذا عن ضعف أو حاجة ، فأبي — والحمد لله — لديه المال الكثير ، وأنا كما ترى من الطلاب الأوائل في حياتي المدرسية ، أستطيع التسجيل في أي كلية شئت ، وأستطيع الدراسة في أي مادة أريد ، ولكن الذي حداني إلى هذا أن التعليم — فيما أظن — أوسع مجال ، وأفضل مكان ، لمن أراد لأمته ولأبنائها الخير والنجاة والفلاح .

غير أني أودّ يا أستاذي أن أكون مفيداً مثمراً ، أودّ أن أكون مدرساً صالحاً ناجحاً ، ولا خير فيّ ولا في عملي إذا لم أكن ذاك ، فكيف أكونه ؟ وأنّى لي ذلك ؟

قلت له : بارك الله فيك من طالب ذي نوايا طيبة وغايات عظيمة ، أسأل الله لك الخير فيما اخترت ، وأسأله تعالى الرشاد والسّداد فيما اعتزمت ، إني لأجد يا بنيّ فيما قلت وسألت ريح النجاح ، وأشيم على غدك تباشير الخير والظفر ،

Made With Pdf Office

فمن أبرز عوامل النجاح في التدريس ، رغبة صادقة في هذا العمل لا تفتر ، وعزيمة ماضية فيه لا تنثني ، تذكيها أهداف خيّرة تبتغى ، وتبعثها نوايا خالصة لوجه الله . والذين يختارون وظيفة التدريس ، ويكون الغرض منها كسب الرزق وحده ، ويكون المرتب الذي يقبض في نهاية كل شهر هو الهدف الأول والآخِر ، ولا شيء بعده ، مثل هؤلاء المدرسين قلما يكونون في تدريسهم ناجحين مخلصين صابرين . أما الذي يختار وظيفة التدريس ، ولا يكون المرتب الشهري غاية الغايات ، بل يكون هناك غايات أخر ، إنه يريد نفعاً لهذه الأمة ، يريد أن يخرج أبناءها من جهل إلى علم ، ومن فساد إلى رشاد ، يريد أن يجمع قلوبهم على الإيمان بالله والتمسك بدينه ، يريد أن يبصرهم بما في هذا العصر من سموم وضلالات ، ولا سيما ما توارى خلف أسماء خادعات ، يريد أن يعدّ طلابه ليكونوا علماء عاملين في شتى الميادين .

الذي يختار هذه الوظيفة وقد اعتزم مثل هذه الأهداف ، فقد أخذ بسبب متين من أسباب النجاح والفلاح في هذا العمل .

ولا تظنّ أيها الطالب العزيز أن حبك التدريس واتخاذه وسيلة لغايات شريفة ، وأهداف طيبة صالحة مثلى ، لا تظن ذلك كافياً لأن تكون مدرساً ناجحاً ، فأنت في حاجة إلى أشياء كثيرة أخر ، هأنذا أقصها عليك :

لا بدّ أن تكون قوياً في مادتك العلمية التي سوف تدرسها في المستقبل ، وأن تكون ذا ميل طبيعي إليها ، ولا بدّ لك على الأقل من أربع سنوات دراسية تخصصية تقضيها في دراسة تلك المادة بعد المرحلة الثانوية ، على أن تبذل في خلال هذه السنوات جهدك في التحصيل والفهم والإطلاع والبحث والمناقشة . وإذا لم تكن مجداً في التحصيل ، حريصاً على الفهم والتعمق ، ذا ميل طبيعي إلى تلك المادة ، فلن تكفيك أربع ولا سبع ولا عشر ، وسوف تتخرج ضعيفاً في علمك وفهمك ، وسوف يكون طلابك مثلك ضعفاء ، وسوف يكتشفون ضعفك مهما حاولت أن تخفيه عنهم ، وحينئذ تفقد ويفقدون ثقتهم فيك وفي علمك ، وتسقط شخصيتك وهيبتك ، ولن ينفعك يومئذ حسب ولا نسب ولا

Made With Pdf Office

نشب ، ولا شهادة عالية ولا سيارة فارهة ولا ثوب جديد ، ولا قصص جميلة مسلية تقصها عليهم لتملأ الفراغ ، وسوف تشعر بالنقص ، وتلك مصيبة أخرى ، وإذا شعر المدرس بالنقص عامل طلابه بقسوة ، وأخذهم بالعنف ، وعاقبهم على ذنوب صغيرة تافهة ، أو على ذنوب متخيلة يظنها لشعوره بالنقص أنها واقعة وما هي بالواقعة .

ومما يؤسف له أن في البلاد العربية الإسلامية كثيراً من هؤلاء المدرسين الضعفاء ، يسرحون ويمرحون في أمن وطمأنينة ، وينامون نوماً عميقاً طويلاً ليس فيه أحلام مزعجة ، غير عابئين بما ينشأ عن ضعفهم من شر مستطير .

فحذارِ حذارِ يا بنيّ أن تكون واحداً من هؤلاء في المستقبل ، فتضيع على المئات والآلاف من أبناء المسلمين أوقاتاً ثمينة كان ينبغي أن تكون ذات ثمر ، وتحرمهم علماً كان ينبغي أن يزودوا به ، ثم أنت بهذا تكتسب إثماً تحسبه هيناً ، وهو — فيما أظن — عند الله عظيم .

ولقد عرفت فيك — يا بني — الذكاء والفطنة ، والذكاء صفة رئيسية من صفات المدرس الناجح ، فهي التي تعينه من بعد عون الله على أن يكون قوياً في مادته العلمية ، قادراً على أن يعالج بسرعة وكياسة مشكلات علمية وسلوكية قد تفجوءه في غرف التدريس ، فإذا لم تكن على حظ من الذكاء والفطنة أسقط في يديك ، واضطرب النظام في فصلك ، وفقدت المكانة التي ينبغي أن تكون لك .

ثم أنت في حاجة إلى الذكاء في مواقف كثيرة ، أنت في حاجة إليه حين تضع أسئلة الامتحان لطلابك ، تلك الأسئلة التي أرجو أن تكون اختباراً لقدرتهم على الفهم ، لا اختباراً لقدرتهم على الحفظ والاستظهار .

وأنت في حاجة إلى الذكاء يا بني لتعرف الفروق الفردية بين طلابك ، فتعاملهم على أساسها ، وتدرسهم بمقتضاها .

ثم أنت في حاجة إلى الذكاء لتعالج ما عساه أن يكون في المنهج المقرر من اضطراب أو تفاوت ، وما عساه أن يكون في الكتاب المدرسي من أخطاء ونقص .

Made With Pdf Office

وما أكثر الأشياء التي تحتاج إلى ذكاء المدرس ، ولولا أنك ذكي فطن يا بنيّ لنصحت لك أن تبحث عن عمل آخر غير التدريس .

التدريس يا بني قيادة ، ولن تنجح قيادة بدون ذكاء .

ثم إنك أيها التلميذ العزيز لا مفر من أن تدرس التربية وعلم النفس وطرق التدريس ، ومع اعترافي بأن المدرس مطبوع لا مصنوع ، وأن المدرس يولد مدرساً بالفطرة ، مع ذلك لا غناء لأي مدرس عن هذه الدراسة ، غير أنه يمكن أن يقال في مثل هذا المقام : إن المدرس المطبوع لا يحتاج إلى طويل دراسة وكثير تمرين ، وإن المدرس المصنوع يحتاج إليهما طويلاً ، وربما لا يفيدانه إلا قليلاً .

وليس الغرض من هذه الدراسة أن يكون المدرس مستعبداً لها مقيداً بها ، وإنما الغرض أن يستعين بها ويجربها ، ويطبقها مرة بعد مرة ، ليصل إلى ما يراه مناسباً لتلاميذه ، وقد يزيد في بعض الطرق وقد يختصر ، وقد ينوع في استعمالها من موقف إلى آخر . وبهـــذه الدراسة يا بني تستطيع أن تعرف أشياء كثيرة من خصائص الطلاب الجسمية والعقلية والنفسية التي تساعدك على النجاح في تدريسك ، وتساعدك على فهم الدوافع التي تكمن وراء تصرفات بعض الطلاب ، قد تبدو غريبة لبعض المدرسين ، فيظنونها حيناً تمرداً وعصياناً ، ويظنونها حيناً كسلاً وعبثاً وضعفاً ، وما هي في واقع الأمر من هذا ولا ذاك في شيء .

وإذا كان المدرس قوياً في مادته ذكياً ذا اطلاع جيد في التربية وعلم النفس وطرق التدريس ، محباً لطلابه حريصاً على إفادتهم ، إذا كان على هذه الصورة استطاع بسهولة أن يختار الطريقة المناسبة لطلابه ومادته ، دون أن يضيع وقتاً طويلاً أو يقوم بتجارب كثيرة .

واختيار الطريقة المثلى من أعظم صفات المدرس الناجح ، ولقد قال أحد رجال التربية : إن الطريقة الصحيحة في التعليم تطيل العمر ، ومعنى هذا أن الطرق الصحيحة توفر الوقت والجهد على الطالب ، فيزداد انتفاعه بأيام حياته ، ويجني الفهم الكثير والعلم الغزير في زمن قصير ، وبذلك تصبح حياته مضاعفة الفوائد عظيمة الأجـــر .

Made With Pdf Office

ولست الآن يا بنيّ بحاجة إلى أن أعرض عليك طرق التدريس وما فيها من محاسن ومساوئ وأن أبين المجالات الصالحة لكل طريقة ، فهذا شيء سوف تدرسه إن شاء الله فيما بعد ، غير أن هناك ما لا أستطيع إلا أن أعجل به ، هناك يا بني ثلاثة أشياء ، لا تكاد تخلو منها أية مادة ، أو يتجافى عنها أي درس جديـــد .

أولها المقدمة : وهذه المقدمة تكون في أول الحصة ، وتقوم على أسئلة يوجهها المدرس إلى طلابه عن معلومات سابقة ذات صلة بموضوع الدرس الجديد أو ذات إثارة وتطلع إلى ذلك الدرس ، على ألا تزيد هذه المقدمة على خمس دقائق . ومن الخطأ أن يأتي المدرس بمقدمة لا تقوم على أسئلة موجهة إلى الطلاب ، أو أن يبدأ درسه الجديد من غير مقدمة تنبه أذهان الطلاب التي كانت عنه غافلة ، وتهيء نفوسهم التي كانت عنه في شغل .

الشيء الثاني : أن يناقش طلابه مناقشة سريعة موجزة في نهاية كل مرحلة من مراحل درسه الجديد ، ليطمئن إلى فهمهم ومدى استيعابهم ، وليجدد فيهم النشاط والحياة ، وليحول بينهم وبين شرود الأذهـــان وسروح الخواطر ، والمعروف في علم النفس أن الطالب الاعدادي والثانوي في الكثير الغالب لا يستطيع أن يركز انتباهه بصورة مستمرة طوال الحصة ، فبعد مضي فترة من الحصة تقارب خمس عشرة دقيقة يشرد ذهنه في عالم آخر ، أو ينام ، أو يعبث بالنظام ، ولذلك كان على المدرس ألا يسمح بشرود الأذهان ، وألا يتيح الفرص للنوم والعبث ، ذلك بأن يسأل الطلاب من حين إلى حين عمّا درس لهم ، وأن يشركهم في البحث والمناقشة في معلومات الدرس الجديد ، وألا يتركهم طلاباً مستقبلين فقط ، عليهم أن ينصتوا ويستمعوا ولا شيء غير ذلك ، بل عليه أن يتيح لهم الفرص ليكونوا مستقبلين حيناً ومرسلين حيناً آخر ، ينصتون حيناً وينصت إليهم حيناً آخر ، يسألهم مرة ويسألونه مرة أخرى .

الشيء الثالث : أن تخصص الدقائق الخمس الأخيرة أو ما يقاربها من الحصة لتلخيص الدرس الجديد ، على ألا يكون التلخيص من قبل المدرس ،

Made With Pdf Office

ولا أن يكلف به طالب واحد ، ولكن يكون التلخيص بأسئلة متسلسلة تنظم أهم ما في الدرس الجديد ، يقوم المدرس بتوجيهها إلى طلاب متفاوتين في القوة غير متجاورين في المقاعد ، وبهذه الأسئلة يعرف المدرس مقدار ما فهمه طلابه ، ومستوى ما حصلوه ، ومقدار نجاحه في عمله .

أما المدرس الذي يقضي حصته كلها يتكلم ويشرح ، والطلاب سامعون ينظرون ، لا يسألهم عن شيء ، ولا يسألونه عن شيء ، مثل هذا المدرس قد نسميه خطيباً مفوّهاً ، وقد نسميه متحدثاً فصيحاً ، ولكننا لا نستطيع بأية حال أن نسميه مدرساً ناجحاً ، فنجاح المدرس لا يقاس بمقدار ما يشرح ويتحدث ، ولكن بمقدار ما يفهم الطلاب من درسه ، وبمقدار ما يشاركونه في ذلك الدرس .

الطالب بعد تخرجه سيعرض له كثير من المسائل العلمية التي ليس له بها علم من قبل ، وسوف يسأله طلابه أو الناس عن أمور لم تمرّ به ولم يمرّ بها ، فإذا لم يكن قد درب في أثناء الدراسة على البحث العلمي ، والملاحظة الدقيقة ، والتفكير المنظم ، وعلى الوصول إلى المعلومات بجده وكده ومناقشاته ـــ وقف عاجزاً ضعيفاً في ميادين العلم والدعوة والتعليم ، يبكي ولا يجد من يمسح دموعه ، ويندم ولات ساعة مندم .

أما الطلاب الذين دربوا في أثناء دراستهم على أن يسألوا مدرسهم ويسألهم ، ويناقشوه في قضايا العلم ويناقشهم ، وعلى أن يحصلوا العلم بالبحث والتنقيب في الكتب والمكتبات ، أما هؤلاء فسوف يكونون في المستقبل بعون الله علماء قوياء ، ولا يكون عاجزين ضعفاء .

ومن الملاحظ أن كثيراً من ذوي الشهادات العالية في البلاد العربية الإسلامية ليس في إنتاجهم عمق ولا جدة ، وربما كان من أعظم الأسباب في ذلك أن الطريقة التي تعلموا بها كانت طريقة سيئة تقوم على الحفظ والاستظهار ، لا على البحث والمناقشة ودقة الملاحظة وتحمل المسئولية في تحصيل العلم .

Made With Pdf Office

ولن يتم نجاح المدرس يا بني إلا بالعقيدة الصادقة والخلق الكريم ، لا يتكلف ذلك تكلفاً ، ولا يلبس له ثياب الممثلين على المسارح .

ومن الثابت لدى علماء التربية أن الطالب يتأثر بسلوك مدرسه وأعماله وتصرفاته أكثر من تأثره بما يلقيه عليه من نصائح ومواعظ ، ولهذا ولأشياء أخرى كثيرة غير هذا ، كان عليه أن يكون قدوة صالحة في أعماله وتصرفاته وسلوكه وأقواله قبل أن يتقدم إلى الطلاب بمواعظه ونصائحه .

وعليه أن يثبت في قلوب طلابه عقيدة صافيه عميقة ، وأن يغرس في نفوسهم أخلاقاً كريمة حميدة مبنية على تلك العقيدة منبعثة منها ، فتشيع في نفوسهم الأمن والطمأنينة والراحة التي ينعم بها المؤمنون ، وتلقى عنهم القلق والشك والحيرة التي يشقى بها الملحدون الضالون .

ولن أستطيع في مثل هذا الموقف أن أعدد الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة التي ينبغي أن تكون في المدرس الناجح ، ولكن أقربها صلة إلى عمله ، وأوثقها ارتباطاً بوظيفته ، وأبعدها أثراً في نجاحه — أن يكون عادلاً في معاملته لطلابه ، فلا يقبل على بعض ويعرض عن بعض ، ولا يعامل طالباً بعطف ولطف وطالباً آخر بجفاء وفظاظة ، ولا يختص بأسئلته ومناقشاته الأقوياء ، دون أن يعنى بالمتوسطين والضعفاء .

أن يكون عادلاً في أسئلة الامتحانات ، فلا يكون فيها تعسف ولا إعنات ، وأن تكون في مستوى ما كان يعلمه لطلابه ، ومن الظلم أن يكون المدرس مترفقاً سهلاً في تدريسه ، يمرّ بمسائل العلم مرّاً ليّناً ليس فيه تعمق ولا سعة ، حتى إذا جاء الامتحان كانت الأسئلة عميقة دقيقة كثيرة الثنايا والعقبات ، على مستوى لم يعرفه طلابه في دروسه ، ولم يدربهم عليه من قبل .

وأن يكون عادلاً في تصحيح الإجابات ، فلا يخشى مجد أن يضيع له حق ، ولا يطمع كسول أن يأخذ أكثر مما يستحق .

وأن يكون متواضعاً ليّن الجانب ، بعيداً عن العجب والكبر والمخيلة ،

Made With Pdf Office

لا يتهيب الطلاب أن يسألوه كلما غامت عليهم مسألة ، ولا يجدون في أنفسهم حرجاً أن يستعينوا به كلما عرضت لهم مشكلة .

أن يكون محباً لطلابه عطوفاً عليهم ، يتألم لآلامهم ، ويأسى لما يلحق بهم من أذى ، يعنى بضعفائهم ولا يسخر من أخطائهم ويتخذ منها وسيلة للإستهزاء والزراية ، ولا يدخر جهداً في سبيل إفادتهم وتعليمهم وإرشادهم إلى ما يفيدهم في حياتهم الدراسية ، وفي حياتهم اليومية ، وفي حياة المستقبل بعد التخرج .

وأن يكون قوي الارادة ضابطاً لنفسه ، لا يسرع إليه غضب ولا ثورة ، ولا يستغل قوانين المدرسة وأنظمتها لإيقاع العقوبة وإظهار السلطة كلما مرّ طالب بعبث عابر ، أو صدر عن طالب صغير ذنب ، أو وقع طالب في تقصير غير معتاد .

على أنه ينبغي ألا يفهم الطلاب من تسامحه وسعة صدره وحلمه أنه ضعيف عاجز ، فيستخفوا به ، ويستهينوا بأمره ، وتفلت الأمور من بين يديه ، وهذا موقف دقيق يحتاج إلى كياسة وفطنة وحزم .

ولا بدّ للمدرس الناجح أن يحافظ على ثلاثة أشياء محافظة شديدة :

الشيء الأول : أن يحافظ على المواعيد التي يضربها لتلاميذه ، كتصحيح دفاتر الانشاء والتطبيق ، أو مناقشة مسائل علمية ، أو إجراء بعض الاختبارات ، أو القيام بنشاط لا صفي ، وإن إخلاف الموعد أكثر من مرة يحط من قدره ، ويجعله قدوة سيئة لطلابه ، ولا ينبغي للمدرس أن يستهين بهذا الأمر ظاناً أن هذه أشياء ليست بذات أهمية ، أو أنهم طلاب لا يقدرون المسئولية .

الشيء الثاني : أن يحافظ على أوقات طلابه ، وأن يحرص عليها جد الطاقة ، وليحذرن أن يخادع نفسه أو يخدع الناس بمعاذير واهية ، هو يعرف حق المعرفة أنها لا تنفعه شيئاً عند الله ، فوقت الحصة ليس ملكاً للمدرس ، وليس من حقه أن يتصرف به تصرفاً ليس للطلاب من ورائه نفع ولا صلاح ، فخمس دقائق

Made With Pdf Office

إذا اعتاد المدرس أن يختلسها من كل حصة ومن كل طالب هي شيء كثير جداً إذا جمعت في نهاية العام .

ومن ضياع الوقت على الطلاب أن يخرج المدرس عن موضوع درسه إلى أمور أخرى ليس بينها وبين الدرس نسب ولا صلة رحم ، وقد يعرف الطلاب فيه هذا العيب ، فيأخذون يستدرجونه إليه من حيث لا يدري ، كلما سنحت فرصة ، عابثين به مستخفين بقدره ، وبذلك يفلت الزمام من يديه ، ويسقط في ميدان القيادة عاثراً ، دون أن يجد أحداً يقيله من هذا العثار .

ومن ضياع الوقت على الطلاب أن تعمل في داخل الفصل شيئاً يمكن أن تقوم به خارج الفصل ، دون أن تضيع على الطلاب فائدة تذكر .

الشيء الثالث : أن تحافظ على النظام داخل الفصل فيكون شرحك وأسئلتك مسموعة لكل طالب ، ويكون كل طالب منتبهاً إليك ، دون أن تسمح لطلابك بأن يشغل بعضهم ببعض في حديث أو جدل أو تهامس ، فيكون في ذلك تشويش عليك وعلى سائر الطلاب ، وانصراف ومشغلة عن موضوع الدرس ، ولذلك ينبغي أن تقف في مكان في الفصل يراك فيه الطلاب جميعاً ، وتراهم منه جميعاً ، ومما يعاب على المدرس أن يمشي في الفصل أمام الطلاب ذهاباً وجيئة ، مقبلاً مدبراً ، أو يجوس خلال المقاعد ، لأن هذا يعطي فرصة مواتية لعبث العابثين منهم ، ويجعلهم يملون ملاحقته بأبصارهم من جهة إلى جهة .

ولا بد للمدرس الناجح أن يكون متعاوناً ، فيبذل ما يستطيع من وقته وجهده وعلمه وخبرته فيما يتطلبه المسؤولون عنه من أعمال إضافية عابرة ، وفيما يحتاج إليه إخوانه المدرسون من حل مشكلة تعليمية أو تربوية ، ومن مشاركة في نشاط لا صفي ، وفيما يحتاج إليه طلابه خارج الفصل من فهم مسألة علمية ، أو إعطاء بعض حصص إضافية للضعفاء ، إذا اتسع لديه الوقت وأسعفه الجهد ، ومن الأنانية الذميمة أن يتهرب المدرس من المسؤولية العامة ، وأن يقصر جهده على حصصه المقررة في جدول الدروس الأسبوعي .

Made With Pdf Office

ولا بد للمدرس الناجح أن يكون كثير القراءه واسع الاطلاع ، ومن المؤسف حقاً أن كثيراً من المدرسين لا يقرءون ، مكتفين بما قرءوه أيام كانوا طلاباً في الجامعة أو دور المعلمين ، والمدرس الذي لا يقرأ إنما هو مدرس يموت عقله يوماً بعد يوم ، ويموت علمه مسألة بعد مسألة ، ولن يمضي عليه طويل وقت حتى يصبح في مستوى طلابه ، لا يعرف أكثر مما في الكتاب المقرر ، وربما كان بعض طلابه الأذكياء ذوي قراءات خاصة وحسن اطلاع ، فيكونون أكثر منه علماً وأوسع منه معرفة ، وقد يوقعونه في مآزق لا يدري كيف تكون فيها النجاة ، ويسوقونه إلى مواقف علمية حرجة تسفقط فيها هيبته ومكانته وراية القيادة من يده .

ولا ينبغي للمدرس أن يقصر قراءته واطلاعه على مادة اختصاصه ، وما يتصل بمهنته ، فإنه إن فعل هذا ظل أفقه ضيقاً ، وتفكيره محدوداً ، على الرغم من أنه قد يكون واسع الاطلاع عميقاً في مادة اختصاصه .

إن عصرنا هذا يموج بأنواع العلوم والمعارف والثقافة ، فينبغي أن يلم المدرس بأطراف نافعة صالحة منها ، ما اتسع له الوقت وأسعفه الجهد ، وأن يرشد طلابه إلى كل نافع مفيد ، وكلما شعر الطلاب أن مدرسهم أوسع منهم علماً ، وأكثر منهم اطلاعاً ، وأعمق منهم تفكيراً ، ازدادوا ثقة فيه ، ورغبة في الاستماع إليه ، وتأثراً بما يقول ، واقتداء بما يعمل .

ولا بد للمدرس الناجح من صحة جيدة تمكنه من القيام بواجبه على أفضل وجه ، فيستطيع أن يشرح ويناقش دون أن تبح حنجرته وتنهج رئتاه ، ويستطيع أن يظل واقفاً في حصصه مشرفاً على طلابه دون أن تنوء به ساقاه ، ويستطيع أن يحضر دروسه اليومية في البيت قبيل أن يأخذه النعاس ويستولي عليه التعب .

والصحة سبب من أسباب النشاط ، ودعامة قوية من دعائمه ، ولكنها لا تستلزمه ولا تستوجبه ، فلدى بعض المدرسين صحة جيدة ، ولكن الكسل طبيعة فيهم وخلق ، ولدى بعض المدرسين شيخوخة سن ووهن عظام ، ولكنهم يأبون على أنفسهم القعود عن الواجب والإخلاد إلى الأرض .

Made With Pdf Office

والمدرس الناجح لا بد أن تكون لغته سليمة من العيوب اللسانية ، مبرأة من اللهجات العامية ، واضحة الكلمات والحروف ، مسموعة في أرجاء الفصل ، لا تصخ الآذان ولا تخافت ، ليس فيها إسراع يضيع المعنى ، ولا إبطاء يبعث على الملل .

وينبغي أن يكون الأسلوب جذاباً يثير الانتباه ويبعث على الارتياح ، غير عابس ولا جاف ، يفسح للفكاهة المهذبة العابرة إذا دعت إليها مناسبة .

وهناك علاقة قوية وصلة وثيقة بين لغة المدرس وبين شعوره نحو طلابه وحبه لمادته ودرسه ، فإذا كان المدرس قوياً في مادته ، محباً لطلابه ، يحس بالراحة والأنس في غرف التدريس ، رأيت ذلك واضحاً في حركاته ولفتاته وشرحه ، وأحسست أن في لغته وأسلوبه تياراً من الكهرباء يضيء ولا يحرق ، ورائحة ذكية تنعش أرواح الطلاب دون عطر ولا زهر .

أما إذا كانت لغة المدرس رديئة ، تغلب عليها العامية ، أو كانت مضطربة قلقة ، يبدئ فيها ويعيد دون أن يفهم شيئاً ، أو كان المدرس يأكل بعض الحروف ، أو ينطق بها محرفة ، إذا كانت لغة المدرس على شيء من هذا أو نحوه ، مجتها آذان الطلاب ، وضاقت بها صدورهم ، وفرت منها أذهانهم ، وتجهمت لها الوجوه . أي شيء يغريهم بالاستماع إلى ما يقول وهم لا يفهمون عنه شيئاً ولا يعقلون ؟!

وقد أجري استفتاء عام على طلاب المدارس الثانوية في إحدى الدول المتقدمة الكبرى ، استفتاء يذكرون فيه الصفات التي يفضلونها في المدرس ، فكان من تلك الصفات التي أجمعوا على تفضيلها في المدرس أن تكون لغته سليمة واضحة متخيّرة .

وقد أجري استفتاء آخر على الموجهين التربويين في إحدى الدول العربية عن الصفات التي يقاس بها نجاح المدرس ، فكان من تلك الصفات التي أجمعوا عليها أن تكون لغته فصيحة مفهومة .

Made With Pdf Office

ولا بدّ للمدرس الناجح أن يكون نظيفاً حسن البزة دون تكلف ولا مبالغة ، والمدرس الذي لا يعنى بحسن مظهره ولا أناقة هندامه ، ظاناً أن القيمة كلها لعلمه وأخلاقه وحسن إفادته ، هو مدرس لم ينظر إلى الطرف الآخر في هذه القضية ، فإن الناس وفيهم الذين يعنيهم هذا الأمر ، لهم فيه رأي آخر ، فالمظاهر الحسنة كانت ولا تزال لها قيمة تذكر ، وسحر يؤثر ، ونفوذ عجيب ، وإنك لتجد هذا واضحاً في شتى شؤون الحياة : في غلف الكتب والمجلات التي تطبع وفي أجسام السيارات التي تصنع ، وفي هندسة البيوت التي تبنى ، وفي قصائد الشعر وقطع النثر التي تروى ، وفي زخرفة الآنية التي نأكل بها ونشرب ، وفي الثياب التي نختارها ونلبس ، الحقائق وحدها يا بني لا تكفي ، لا بدّ للحقائق من أن تلبس ثوباً جذاباً يلفت الأنظار ويجذب الأبصار ، ولكن إياك إياك والمبالغة والتكلف وتجاوز حدود الاعتدال ، فإن لذلك آثاراً سيئة جداً .

هذا يا بني ما أردت أن أقوله لك اليوم ، كي تكون مدرساً ناجحاً في المستقبل ، وسوف تمدك الدراسة المسلكية والتجارب العملية ، والقراءة الدائبة والاطلاع الواسع ، بأكثر من هذا وأوسع .

وإني لأسأل الله تعالى أن يهيء لك البيئة الصالحة والجو الملائم ، كي تجد هذه الصفات التي ذكرت طريقها إلى العمل والأثمار ، فأسأله تعالى أن يهيء لك في المدرسة التي سوف تدرس فيها إدارة حازمة عادلة تقول للمحسن قد أحسنت وتقول للمسيء قد أسأت ، فيزداد المحسن إحساناً على إحسانه ويرجع المسيء عن التمادي في ضلاله وبهتانه .

وأسأل الله تعالى أن تجد أمامك مناهج على مستوى طلابك ، وعلى قدر الحصص المقررة في العام الدراسي ، وكتباً جيدة الطباعة ، وافية بالمنهج ، محضرة بين أيدي الطلاب في بداية السنة الدراسية ، وبذلك توفر وقتك وجهدك للتعليم والإفادة ، فلا تشقى ولا يشقى من معك من الطلاب في معالجة عيوب المنهج ، ولا في تصحيح الكتب المقررة .

PDF Made With Pdf Office

وأسأله تعالى أن تجد أمامك فصولاً دراسية ليست مزدحمة بالطلاب ، ذات أعداد يرضى عنها رجال التربية ، وأن تجد غرفاً دراسية واسعة ، تشرق فيها الشمس ، ويتجدد فيها الهواء ، وتفيض أرجاؤها بالنور ، قد أثثت بمقاعد مريحة ، وسبورة واسعة صالحة .

وأسأله تعالى أن يهب لك مرتباً حسناً ، يوفر لك حياة كريمة ، وبالاً ناعماً ، كي تتفرغ للقراءة والدراسة والتربية والتعليم ، بجهد خالص ، ونفس راضية مطمئنـــة .

وبعد هذا كله ، وقبل هذا كله ، أسأل الله تعالى أن يرعاك وأن يسدد خطاك ، وسلام الله عليك يا بني ، وسلام الله عليكم أيها الأخوة المستمعون الكـــرام . . .

Made With Pdf Office